الشيخ عمرو شرقاوي

اسم الدرس : سؤال الملكين في القبر

تصنيف الدرس : خطبة

من يهدِ الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ له، ولا صاحبة له، ولا منازع له، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون غير ما يريد، منفردٌ بالخلق والإرادة، وحاكمٌ جلَّ بما أراده، فمن يشأ وفّقه بفضله، ومن يشأ أضله بعدله، فمنهم الشقي والسعيد، وذا مقرب وذا طريد، بحكمة بالغة قضاها يستوجب الحمد على اقتضاها.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، إمام الأتقياء وسيد الأنبياء، سيد المرسلين وحبيب رب العالمين، وكل دعوة تأتي بعده فهي هوى، وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى، بالنور والهدى والحق والضياء، صلى عليه ربنا ومجدا، والآل والصحب دوامًا سرمدًا.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ}[ال عمران :102]

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَ حِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا}[النساء:1]

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا () يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا}[الأحزاب:71,70]

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وإن شرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة.

أما بعد أيها الكرام، جئت اليوم أسأل سؤالًا، هذا السؤال لن ينجوَ أحدٌ من البشر..

بل لن ينجو أحد ممن كلفه الله سبحانه وتعالى إلا بالإجابة عن هذا السؤال.

قد يستغرب بعض الناس هذا السؤال، لكن إذا علم حقيقة الأمر، علم أنه لن يجيب عن هذا السؤال إلا مُوَفَّق، ولا مُوَفَّق في الإجابة عن هذا السؤال إلا من وفَّقه الله سبحانه وتعالى.

وربنا عزَّ وجلَّ يفعل ما يشاء، كما قال الله تعالى {يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِى ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ}[ابراهيم:47] ربنا سبحانه وتعالى لا يُسأل عما يفعل، أما غيره فيُسأل عما يفعل، فربنا سبحانه وتعالى يَسأل ولا يُسأل، لا يقال له: لمَ فعلت؟ ولا يقال له: لمَ لمْ تفعل؟ فإنه سبحانه وتعالى مالك الملك.

قال سبحانه وتعالى: { قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِى ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ () تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَىَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ } [ال عمران :27,26]،

ربنا سبحانه وتعالى قال في أول سورة في القرآن وهي سورة الفاتحة: { ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ()ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ () مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ }[الفاتحة:2-4] الله سبحانه وتعالى مالك كل شيء، الله لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

هذا السؤال -كما قلت لك- لن ينجو أحدٌ ممن كلفهم الله إلا بالإجابة عنه.

اسمع هذا الحديث[1] الذي رواه الإمام أبو داوود وأحمد في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: (كنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يُلحَّد، فجلس النبي ﷺ على القبر وجلس الصحابة رضوان الله عليهم حول النبي ﷺ ثم أخذ النبي ﷺ الحديثُ يسوقه) بدأ النبي ﷺ يتكلم، واستحضر نفسك واقفًا أو جالسًا بين حضرة النبي ﷺ.

[1]- خَرَجْنا مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في جِنازَةِ رَجُلٍ من الأنصارِ، فانتَهَيْنا إلى القَبرِ، ولَمَّا يُلحَدْ، فجَلَسَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وجَلَسْنا حَولَه، وكأنَّ على رُؤوسِنا الطَّيرُ، وفي يَدِه عُودٌ يَنكُتُ به في الأرضِ، فرَفَعَ رأسَه، فقال: استَعيذوا باللهِ من عَذابِ القَبرِ مرَّتينِ أو ثلاثًا، ثم قال: إنَّ العبدَ المُؤمِنَ إذا كان في انقطاعٍ من الدُّنيا، وإقبالٍ من الآخِرَةِ، نَزَلَ إليه ملائكَةٌ من السَّماءِ بيضُ الوُجوهِ كأنَّ وُجوهَهم الشَّمسُ معهم كَفَنٌ من أكفانِ الجَنَّةِ وحَنوطٌ من حَنوطِ الجَنَّةِ حتى يَجلِسوا منه مَدَّ البَصَرِ، ويَجيءُ مَلَكُ المَوتِ عليه السَّلامُ حتى يَجلِسَ عندَ رأسِه، فيقول: أيَّتُها النَّفْسُ الطيِّبَةُ اخْرُجي إلى مَغفِرَةٍ من اللهِ ورِضْوانٍ، قال: فتَخرُجُ فتَسيلُ كما تَسيلُ القَطرَةُ في السِّقاءِ فيأخُذُها، فإذا أخَذَها لم يَدَعوها في يَدِه طَرفَةَ عَينٍ حتى يأخُذوها فيَجعَلوها في ذلك الكَفَنِ، وفي ذلك الحَنوطِ، ويَخرُجُ منها كأطيَبِ نَفحَةِ مِسكٍ وُجِدتْ على وَجهِ الأرضِ، قال: فيَصعَدون بها، فلا يَمُرُّون على مَلَإٍ من الملائكَةِ إلَّا قالوا: ما هذه الرُّوحُ الطيِّبَةُ؟ فيقولون: فُلانُ بنُ فُلانٍ بأحسَنِ أسمائِه التي كانوا يُسمُّونَه بها في الدُّنيا حتى يَنتَهوا بها إلى السَّماءِ الدُّنيا، فيَستَفتِحون لهم فيُشيِّعُه من كُلِّ سَماءٍ مُقَرَّبوها إلى السَّماءِ التي تَليها حتى يُنتَهى بها إلى السَّماءِ السابعةِ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: اكْتُبوا كتابَ عبدي في عِلِّيِّينَ، وأَعيدوه إلى الأرضِ [فإنِّي منها خَلَقْتُهم، وفيها أُعيدُهم، ومنها أُخرِجُهم تارَةً أخرى، قال: فتُعادُ رُوحُه] في جَسَدِه، فيأتيه مَلَكانِ، فيُجلِسانِه، فيَقولانِ [له]: مَن رَبُّك؟ فيقولُ: ربِّيَ اللهُ، فيَقولانِ: ما دِينُك؟ فيقولُ: دِينيَ الإسلامُ، فيَقولانِ له: ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقولُ: رسولُ اللهِ، فيَقولانِ له: ما عَمَلُك؟ فيقولُ: قَرَأتُ كِتابَ اللهِ، وآمَنتُ به، وصدَّقتُه، فيُنادي مُنادٍ من السَّماءِ أنْ صَدَقَ عَبدي، فافرِشوا له من الجَنَّةِ، وأَلْبِسوه من الجَنَّةِ، وافْتَحوا له بابًا إلى الجَنَّةِ، قال: فيَأتيه من رَوحِها وطيبِها ويُفسَحُ له في قَبرِه مَدَّ بَصَرِه، قال: ويَأتيه رَجُلٌ حَسَنُ الوَجهِ، حَسَنُ الثِّيابِ، طيِّبُ الرِّيحِ، فيقولُ: أَبشِرْ بالذي يَسُرُّك، هذا يَومُك الذي كُنتَ تُوعَدُ، فيقولُ: مَن أنتَ، فوَجهُك الوَجهُ يَجيءُ بالخَيرِ، فيقولُ: أنا عَمَلُك الصالِحُ، فيقولُ: ربِّ، أَقِمِ الساعَةَ حتى أَرجِعَ إلى أَهْلي ومالي، وإنَّ العبدَ الكافِرَ إذا كان في انقطاعٍ من الدُّنيا، وإقبالٍ من الآخِرَةِ، نَزَلَ ملائكَةٌ، سُودُ الوُجوهِ، معهم المُسوحُ، فيَجلِسونَ منه مَدَّ البَصَرِ، ثم يَجيءُ مَلَكُ المَوتِ حتى يَجلِسَ عندَ رَأسِه، فيقولُ: أيَّتُها النَّفْسُ الخَبيثةُ، اخْرُجي إلى سَخَطٍ من اللهِ وغَضَبٍ، فتُفَرَّقُ في جَسَدِه، فيَنزِعُها كما يُنْزَعُ السَّفُّودُ من الصُّوفِ المَبْلولِ، فيَأخُذُها، فإذا أخَذَها، لم يَدَعوها في يَدِه طَرفَةَ عَينٍ حتى يَجعَلوها في تلك المُسوحِ، ويَخرُجُ منها كأنتَنِ جِيفَةٍ وُجِدتْ على وَجهِ الأرضِ، فيَصعَدون بها، فلا يَمُرُّون بها على مَلَإٍ من الملائكَةِ إلَّا قالوا: ما هذه الرِّيحُ الخَبيثةُ، فيقولون: فُلانُ بنُ فُلانٍ بأقبَحِ أسمائِه التي كان يُسمَّى بها في الدُّنيا حتى يُنتَهى بها إلى السَّماءِ الدُّنيا، فيُستَفتَحُ له، فلا يُفتَحُ له، ثم قَرَأَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: {لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} [الأعراف: 40]، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: اكْتُبوا كِتابَه في سِجِّينَ في الأرضِ السُّفْلى، ثم تُطرَحُ رُوحُه طَرحًا، ثم تَلا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج: 31]، فتُعادُ رُوحُه في جَسَدِه، ويَأتيه مَلَكانِ، فيُجلِسانِه، فيَقولانِ له: مَن رَبُّك؟ فيقول: هاهْ هاهْ لا أدْري، [فيَقولانِ له: ما دِينُك؟ فيقول: هاهْ هاهْ لا أدْري]، فيُنادي مُنادٍ من السَّماءِ: أنْ كَذَبَ، فافرِشوه من النَّارِ، وافْتَحوا له بابًا إلى النَّارِ، فيَأتيه من حَرِّها وسَمومِها، ويُضيَّقُ عليه قَبرُه حتى تَختلِفَ فيه أضلاعُه، ويَأتيه رَجُلٌ قَبيحُ الوَجهِ، قَبيحُ الثِّيابِ، مُنتِنُ الرِّيحِ، فيقولُ: أَبشِرْ بالذي يَسُوؤُكَ، هذا يَومُك الذي كُنتَ تُوعَدُ، فيقولُ: مَن أنتَ؟ فوَجهُك الذي يَأتي بالشَّرِّ، فيقولُ: أنا عَمَلُك الخَبيثُ، فيقولُ: رَبِّ، لا تُقِمِ الساعَةَ.
الراوي : البراء بن عازب | المحدث : الهيثمي | المصدر : مجمع الزوائد | الصفحة أو الرقم : 52/3 | خلاصة حكم المحدث : رجاله رجال الصحيح
التخريج : أخرجه أبو داود (4753)، وأحمد (18557) باختلاف يسير، والنسائي (2001)، وابن ماجه (1549) مختصراً

انظر للبراء رضي الله عنه ماذا يقول، يقول: (كنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار..) من أصحاب النبي ﷺ، (فانتهينا إلى القبر ولما يلحد..) يعني لم يُجَهّزوا القبر بعد (فجلس النبي ﷺ وجلس الصحابة رضوان الله عليهم حول النبي ﷺ) يقول البراء **(كأن على رؤوسهم الطير)** انظر للتعبير، يعني لو أن طيرًا حطت من السماء على رؤوس أصحاب النبي ﷺ ما تهيجت الطير، لماذا؟ لشدة سكون الصحابة رضوان الله عليهم على القبر.

-وكان عثمان بن عفان إذا وقف على القبر بكى حتى ابتلت لحيته، وإذا ذُكِرت الجنة والنار لا يبكي، فقيل له: إنك إذا ذُكِرت الجنة والنار لا تبكي وإذا ذكر القبر بكيت، **قال: كيف لا أبكي والنبي ﷺ يقول:) القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه العبد فما بعده أهون منه، وإن هلك فيه العبد فما بعده أشد منه)**[2] كيف لا يبكي؟ الصحابة رضوان الله عليهم -كما يقول البراء- كأن على رؤوسهم الطير.

كيف حال الخالفين الذين جاؤوا بعد الصحابة رضوان الله عليهم، تجد كثيرًا من الناس وهو بين أصحاب القبور يبيع ويشتري ويضحك ملء شدقيه، تجد بعض الناس لا يستحيي أن يبارز الله تعالى بالذنوب والمعاصي فيدخّن وهو بين المقابر.. سبحان الله! أما لكم في هذا الميت عبرة؟! أما لكم فيه عظة؟!

الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لم يكونوا هكذا، لم يكونوا كمن جاء بعدهم؛ إنما كانوا كما قال البراء: (كأن على رؤوسهم الطير) لو أن طيرًا من السماء حطت على رؤوسهم ما تحرك من شدة سكونهم وإخباتهم رضي الله تعالى عنهم، (ثم أخذ النبي الحديث يسوقه...)، بدأ النبي ﷺ يتكلم وكما قلت لك: استحضر نفسك واقفًا في حضرة النبي ﷺ، كيف سيكون حالك؟ كيف سيكون إنصاتك لكلامه ﷺ؟ كيف سيكون استماعك لحديثه ﷺ؟

يقول العلماء: **"لا فرق بين أن تسمع النبي ﷺ وبين أن يبلغك خطابه ﷺ"**، استحضر نفسك في حضرة النبي ﷺ، انتبه لهذه الألفاظ: (إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة أتته ملائكة بيض الوجوه معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة وطيب من طيب الجنة، فيجلسون منه مد البصر)

-الله أكبر انتبه للحديث وألفاظ الحديث: (إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ في الآخرة..) لم يبقَ له في هذه الحياة الدنيا إلا لحظات معدودة وأنفاس موقوتة وينتهي أجله، كما نقول نحن: "رجله والقبر" لم يبقَ له في هذه الدنيا إلا لحظات، ولاحظ أننا جميعًا هذا الرجل، قال الله عزَّ

---

[2]- كانَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ إذا وَقفَ على قَبرٍ يبكي حتَّى يبلَّ لحيتَهُ ، فقيلَ لَهُ : تذكرُ الجنَّةَ والنَّارَ ، ولا تبكي ، وتَبكي مِن هذا ؟ قالَ : إنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ، قالَ : إنَّ القبرَ أوَّلُ مَنازلِ الآخرةِ ، فإن نجا منهُ ، فما بعدَهُ أيسرُ منهُ ، وإن لم يَنجُ منهُ ، فما بعدَهُ أشدُّ منهُ قالَ : وقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : ما رأيتُ مَنظرًا قطُّ إلَّا والقَبرُ أفظَعُ منهُ

الراوي : هانئ مولى عثمان | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح ابن ماجه | الصفحة أو الرقم: 3461 | خلاصة حكم المحدث : حسن

وجلَّ: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[لقمان:34].

- **وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ:**

لا يدري أحدٌ متى يموت، والموت لا يستأذن أحدًا، الموت لا يستأذن شابًا، ولا كبيرًا، ولا فقيرًا، ولا غنيًّا، ولا وزيرًا، ولا سلطانًا، ولا حاكمًا، ولا محكومًا، الموت يقصم الظهور، ويخرج الناس من الدور، ويسكنهم القبور، هذه هي حقيقة الموت.

رجلٌ جالس مع سليمان عليه السلام وكان ملك الموت إذ ذاك يدخل على الأنبياء، فدخل ملك الموت على سليمان وعنده رجل فنظر إليه -أي نظر ملك الموت إلى الرجل- فارتعد الرجل لما نظر له ملك الموت، ارتعد الرجل من نظرة ملك الموت، فلما انصرف ملك الموت، قال الرجل لسليمان عليه السلام: من هذا؟

قال: هذا ملك الموت.

فقال: أجلس أنا وملك الموت في بلدٍ واحد! مُرِ الريح فلتأخذني إلى أقاصي أرض الهند، اجعل الريح تحملني وتأخذني إلى أرض الهند، وكما قال الله عزَّ وجلَّ: {فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ}[ص:36] ، { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ}[سبأ:12]

سليمان عليه السلام سخر الله له الريح، فأمر سليمان عليه السلام الريح أن تأخذ هذا الرجل إلى أقاصي أرض الهند، بعد قليل دخل ملك الموت على سليمان عليه السلام، قال له سليمان: لِمَ نظرت إلى الرجل هذه النظرة؟

فقال: إن الله تعالى أمرني أن أقبض روح هذا الرجل في أقاصي أرض الهند، فلما رأيته عندك استغربت، فلما ذهبت إلى الموعد الذي أمرني الله تعالى أن أقبض فيه روحه وجدته.

{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}[لقمان:34]

أحد الناس كان مريضًا وكان أخوه صحيحًا سليم الجسد معافى، أخوه أصيب في حادث فذهبت إحدى عينيه، أما الأخ الثاني المريض فقد قرر الأطباء أنه لم يبقَ له في هذه الدنيا إلا أيامًا وينتهي أجله، ولا أحد يدري متى يعيش الإنسان، ولا أحد يدري متى يموت، ولكن حسب المقاييس الطبية أن الرجل لن يعيش إلا أيامًا، فقالوا لهذا الرجل المريض: أخوك صحته جيدة ونحن سنأخذ قرنية عينك حتى يرى بها، حتى لو رأى شيئًا يذكرك. وفعلًا الرجل وافق أن يعطي قرنية العين لأخيه الصحيح -بغض النظر عن الحكم الشرعي- أصبح المريض أعمى، وأصبح الصحيح مبصرًا بعد أن كان أعمى، يقدر الله سبحانه

وتعالى بعد نجاح العملية، بعد أن رأى الرجل.. بعدها بشهرين أن تقع حادثة أخرى للصحيح فيموت، ويعيش المريض بعده بعشر سنين لكنه أعمى.

{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}[لقمان:34]

لا أحد يدري متى يموت الإنسان، الله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يدري، ولكن اعلم أن الموت قريبٌ منك، كثيرٌ من الناس يقولون صباحًا: "أنا ذاهب" وفي آخر النهار لا يعودون.

فهذه قصصٌ منتشرة في حياتنا اليومية.

- **عن حسن الخاتمة:**

المهم، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، أتته ملائكة بيض الوجوه..) نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم (..معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، وطيب من طيب الجنة، فيجلسون من الرجل مد البصر) كل هؤلاء ملائكة؛ ملائكة الله عزَّ وجلَّ.. أعوان ملك الموت..

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ () ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ}[الأنعام:62,61]

تأتي ملائكة مد البصر، {فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ}[ق:22] يرى الملائكة.

استحضرْ نفسك أنك أنت هذا الرجل -أسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم- أنك هذا الإنسان، (فيجلسون منه مد البصر، ثم يأتي ملك الموت عليه السلام، فيقول: أيتها الروح الطيبة اخرجي إلى روحٍ وريحان وربٍّ راضٍ عنك غير غضبان). يقول النبي عليه السلام: (فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِيّ السقاء) زجاجة الماء وأنت تسكب منها هذا الماء، انظر كيف ينزل الماء بكل يسر وسهولة، كذلك تخرج روح هذا العبد المؤمن بكل يسر وسهولة.

(فإذا خرجت الروح لم يدَعوها في يد ملك الموت طرفة عين، فيأخذونها منه مباشرة، ثم يحنطونها بحنوط الجنة، ويطيبونها بطيب الجنة، ويكفنونها بكفن الجنة، ثم يصعدون بها من السماء الدنيا فلا يمرّون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: روح من هذه؟

فيقولون: روح فلان بن فلان بأحسن أسمائه في الدنيا، فيصلي عليه كل ملك بين السماء والأرض، ثم يستفتحون باب السماء الدنيا...) السماء لها أبواب

{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ}[الأعراف:40]

– وفي الصحيحين من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه لقصة الإسراء والمعراج الطويلة المشهورة، وفيها: (فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ.) دقّ في البداية على الباب (... فقيل: من؟

قال: جبريل

قيل: هل معك أحد؟

قال: نعم

قيل: من؟

قال: محمد

قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء..)[3]

المهم، السماء لها أبواب، (.. يستفتحون باب السماء الدنيا، فيقولون: روح من هذه؟

يقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه في الدنيا

فيصلي عليه كل ملك بين السماء الدنيا إلى السماء الثانية، وبين السماء الثانية إلى السماء الثالثة، وبين السماء الثالثة إلى الرابعة، إلى الخامسة، إلى السادسة، إلى السابعة..)

أتدري كم عدد الملائكة؟ يقول النبي ﷺ في حديث أبي هريرة: (أطت السماء وحق لها أن تئط)

هل تعرفون معنى أطت السماء؟

أي سمع لصوت السماء أطيط، إذا كان البعير يحمل الحمل ثقيلًا فإن خطواته على الأرض يسمع لها أطيط؛ فمن شدة ما تحمل من الملائكة أطت، سُمِع لها أطيط.

يقول الرسول ﷺ: (أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربعة أصابع وإلا فيه ملكٌ ساجد أو راكع يسبح الله تعالى)[4].

---

[3] - "..... فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فقِيلَ: مَن هذا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قيلَ: ومَن معكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قيلَ: مَرْحَبًا به؛ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ،.....الحديث"
الراوي : مالك بن صعصعة الأنصاري | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3887 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

[4] - إنِّي أرَى ما لا ترَونَ وأسمعُ ما لا تسمَعون ، أَطَّتْ السماءُ وحق لها أن تَئِطَّ ؛ ما فيها موضِعُ أربعِ أصابِعَ إلا ومَلَكٌ واضِعٌ جبهَتَهُ لله ساجدًا . واللهِ لو تَعلمونَ ما أعْلَمُ لضَحِكْتُمْ قليلًا ولبَكَيتُمْ كثيرًا ، وما تَلَذَّذْتُمْ بالنساءِ على الفُرُشِ ، ولخَرَجْتُمْ إلى الصَّعُدَاتِ تَجْأَرونَ إلى اللهِ . لوَدِدْتُ أنِّي كنتُ شجرةً تُعْضَدُ

انظر كل هؤلاء الملائكة يصلون على هذا العبد ويستغفرون لهذا العبد، لماذا يا عباد الله؟

- **المؤمن حقا:**

إنّ العبدَ المؤمن المحافِظ على الصلاة، المؤدي لحقوق الله، المجتنِب لحرمات الله، المتّبع لسنة رسول الله ﷺ .. هذا هو المؤمن حقًّا.

الإيمانُ قولٌ وعمل؛ قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح، هذا هو الإيمان! الإيمان ليس بمجرد أن تقول: "أنا أحب الله" كلا! لا بد أن ينفعل هذا الحب على جوارحك فتعمل، قال الله عزَّ وجلَّ: {وَالعَصرِ ۝ إِنَّ الإِنسانَ لَفي خُسرٍ ۝ إِلَّا الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَتَواصَوا بِالحَقِّ وَتَواصَوا بِالصَّبرِ} [العصر: ١-٣]

لا بد من العمل! لا بد أن تعمل! لا بد أن تُقدِّم شيئًا لله عزَّ وجلَّ!

فينزلون مرة أخرى إلى الأرض، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول: {مِنها خَلَقناكُم وَفيها نُعيدُكُم وَمِنها نُخرِجُكُم تارَةً أُخرى} [طه: ٥٥].

هذا كله يحدث ونحن على القبر؟! فبعض الناس يبيع ويشتري، وبعض الناس لا ينشغل له بالًا، والبعض الآخر يضحك،... كل هذا يحدث! {وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنكُم وَلكِن لا تُبصِرونَ} [الواقعة: ٨٥] لا أحد يرى أو يسمع ما يحدث حقًّا! {وَلَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ وَنَعلَمُ ما تُوَسوِسُ بِهِ نَفسُهُ وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَريدِ ۝ إِذ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ عَنِ اليَمينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعيدٌ ۝ ما يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلّا لَدَيهِ رَقيبٌ عَتيدٌ ۝ وَجاءَت سَكرَةُ الموتِ بِالحَقِّ ذلِكَ ما كُنتَ مِنهُ تَحيدُ ۝ وَنُفِخَ فِي الصّورِ ذلِكَ يَومُ الوَعيدِ ۝ وَجاءَت كُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وَشَهيدٌ ۝ لَقَد كُنتَ في غَفلَةٍ مِن هذا فَكَشَفنا عَنكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَديدٌ} [ق: ١٦-٢٢]

- **سؤال المكين للمؤمن :**

فيأتياه ملكان شديدا الانتهار يصرخان فيه ويُجلساه ويقولان له: (من ربك ؟ ما دينك؟ مَن هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟)

– أما المؤمن فيقول: (**ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد صلى الله عليه وآله وسلم**) وسريعًا!

- **عن سوء الخاتمة:**

الراوي : أبو ذر الغفاري | المحدث : الترمذي | المصدر : سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 2312 | خلاصة حكم المحدث : حسن غريب

– قال النبي عليه الصلاة والسلام: (وأما الكافر..) نعوذ بالله من أن نكون منهم (وأما العبد الكافر..) وفي روايةٍ: الفاجر (إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة أتته ملائكةٌ سود الوجوه، معهم مسوحٌ من النار، وكفن من النار، وحنوط من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يأتي ملك الموت عليه السلام فيقول: أيتها الروح الخبيثة، اخرجي إلى مقتٍ من الله وغضب، فتخرج كما يخرج السُّفود كثير الشعب من الصوف المبلول).

يا الله! يا الله!

أتعلم ما معنى السفود؟

أي حديدة الشواء إذا كان فيها ما يشبه الصنارة أدخلتها في صوفٍ مبلول ثم نزعتها بقوة، فما الذي يحدث؟ فتُقطِّع كل عصبٍ ومفصل، (فلا يدعونها في يده قط، فيحنطوها بحنوطٍ من نار، ويكفنوها بكفنٍ من نار، ويجعلوها في مسوح من نار، ثم يصعدون بها إلى السماء الدنيا فلا يمرون على ملأٍ من الملائكة إلّا لعنوها! يستفتحون بها باب السماء الدنيا فينادَون: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبوا بِآياتِنا وَاستَكبَروا عَنها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبوابُ السَّماءِ وَلا يَدخُلونَ الجَنَّةَ حَتّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياطِ وَكَذلِكَ نَجزِي المجرِمينَ} [الأعراف: ٤٠]

هذا من المستحيل! فمن المستحيل أن تُفتَّحُ لهم أبواب السماء!

- **سؤال المكين للكافر:**

(فيرجعون إلى الأرض ويأتيانه الملكان ويسألانه: من ربك؟)

النبي عليه الصلاة والسلام يقول في الحديث: (يقول: هاه! هاه! لا أدري!) كشخص توقظه من نومه للتو! والناس نِيام فإذا ماتوا استيقظوا.

(يقول: هاه! هاه! لا أدري! فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيقال له: ما دينك؟ فيقول: هاه! هاه! لا أدري! فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيقال له: مَن الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقول: كنت أسمع الناس يقولون شيئًا فأقول مثلهم...)

– كان الناس يقولون أنّ هناك نبيًا اسمه محمد!

– ماذا تعرف عنه؟ لا أعلم!

– ماذا عن سيرته وصحابته؟ لا أعلم!

أليس هذا ما يحدث في بلاد المسلمين!

(فيقول: هاه! هاه! لا أدري! فيقال له: لا دريت ولا تليت).

- **أيُّ الفريقين تختار؟!**

– **الأول** يُفرَش له من الجنة، ويأتيه رجلٌ طيب الرائحة، حسن الوجه، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح.

– **أما الثاني** فيأتيه رجلٌ سيء الريح، سيء الوجه، نتن الثياب، فيُقال له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك السيء.

أيُّ الفريقين تختار؟!

فريقٌ في الجنة، وفريقٌ في السعير.

أمَّا الذين آمنوا..، أمَّا الذين كفروا.

أيُّ الفريقين تختار!

سؤالي الذي أود أن أسأله لك: **"مَن ربُّك"؟**

ألم أقل لكم أيها الكرام أن بعض الناس قد يستغرب هذا السؤال! بل ويتساءل مستنكرًا: هل يحتاج ذلك إلى محاضرات وأن يتم عمل خطبة كاملة لنعرف إجابة سؤال: مَن ربك!

لكنك إذا قرأت قول الله عزَّ وجلَّ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا بِالقَولِ الثّابِتِ فِي الحَياةِ الدُّنيا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظّالِمينَ وَيَفعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ} [إبراهيم: ٢٧] علمت أمرين:

الأول: علِمت حقيقة هذا.

الثاني: علمت صعوبة الإجابة عن هذا السؤال: [مَن ربك]؟

تعالوا بنا أيها الكرام حتى لا أطيل عليكم نُطَوف في كتاب الله عزَّ وجلَّ لكي نسأل أنبياء الله سبحانه وتعالى هذا السؤال؛ فهم أقدر الناس على الإجابة عليه؛ وأنتم تعلمون أن ترتيب البشر ترتيبًا هرميًّا أي: من الأسفل إلى الأعلى على النحو التالي: البشر كلهم، يليهم أهل الإيمان، يليهم الأنبياء والمرسلين، يليهم الرسل، ثم أولي العزم الخمسة.

وهؤلاء الخمسة تم ذكرهم في سورتي الأحزاب والشورى، حيث قال الله عزَّ وجلَّ: {شَرَعَ لَكُم مِنَ الدّينِ ما وَصّى بِهِ نوحًا وَالَّذي أَوحَينا إِلَيكَ وَما وَصَّينا بِهِ إِبراهيمَ وَموسى وَعيسى أَن أَقيمُوا الدّينَ وَلا تَتَفَرَّقوا فيهِ ..} [الشورى: ١٣]، فهؤلاء هم أولو العزم الخمسة: **نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمدٌ**

صلوات الله وسلامه عليه؛ أفضل هؤلاء الخمسة هما: إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما؛ وأفضل الاثنين محمدًا، أفضل الخلق على الإطلاق، عليه الصلاة والسلام.

- **دعنا نسأل إبراهيم عليه السلام: [من ربك]؟**

انظر سورة الشعراء تجدها تجيب على هذا السؤال، قال تعالى: {وَاتلُ عَلَيهِم نَبَأَ إِبراهيمَ ۝ إِذ قالَ لِأَبيهِ وَقَومِهِ ما تَعبُدونَ ۝ قالوا نَعبُدُ أَصنامًا فَنَظَلُّ لَها عاكِفينَ ۝ قالَ هَل يَسمَعونَكُم إِذ تَدعونَ ۝ أَو يَنفَعونَكُم أَو يَضُرّونَ ۝ قالوا بَل وَجَدنا آباءَنا كَذلِكَ يَفعَلونَ} [الشعراء: ٦٩-٧٤]

إبراهيم عليه السلام يحاور قومه: ما تعبدون؟

قالوا: نعبد أصنامًا فنظل لها عاكفين

فقال لهم إبراهيم عليه السلام: هل يسمعونكم إذ تدعون؟ هؤلاء الذين تدعونهم من دون الله أموات في قبورهم، هل يسمعونكم إذ تدعون؟!

بالطبع ستكون الإجابة الطبيعية: لا

ولكنه تماشى معهم بفرض أنهم يسمعون، وسألهم: هل ينفعونكم أو يضرون؟

ونوجه السؤال نفسه للذين يدعون عند القبور ويتوسلون بالسيدة فلانة وفلان، هل ينفعونكم أو يضرون؟

إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام نفسه قد أخبره الله أن يقول: {قُل لا أَملِكُ لِنَفسي ضَرًّا وَلا نَفعًا إِلّا ما شاءَ اللَّهُ} [يونس: ٤٩] وفي آية أخرى: {قُل لا أَملِكُ لِنَفسي نَفعًا وَلا ضَرًّا ..} [الأعراف: ١٨٨]

وبالرغم من أن الإجابة على السؤال الموجه إليهم بـ (لا) إلا أنهم قالوا: {بَل وَجَدنا آباءَنا كَذلِكَ يَفعَلونَ} [الشعراء: ٧٤]

هب أنك وجدت أباك يقول ذلك "اجعل لي مددًا يا فلان.." وأنّ أباك قضى ستين عامًا في ضلال، ولكنّ الله عرَّفك الحق وبصَّرك به، احمد الله أنه جعلك تعرف الحق قبل أن تموت؛ فالكثير من الصحابة كانوا يقولون: "كنّا ضُلّالًا فهدانا الله للإسلام".

{قالوا بَل وَجَدنا آباءَنا كَذلِكَ يَفعَلونَ ۝ قالَ أَفَرَأَيتُم ما كُنتُم تَعبُدونَ ۝ أَنتُم وَآباؤُكُمُ الأَقدَمونَ ۝ فَإِنَّهُم عَدُوٌّ لي إِلّا رَبَّ العالَمينَ} [الشعراء: ٧٤-٧٧]

ولكن يا إبراهيم، مَن رب العالمين؟

{الَّذي خَلَقَني فَهُوَ يَهدينِ ۝ وَالَّذي هُوَ يُطعِمُني وَيَسقينِ ۝ وَإِذا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفينِ ۝ وَالَّذي يُميتُني ثُمَّ يُحيينِ ۝ وَالَّذي أَطمَعُ أَن يَغفِرَ لي خَطيئَتي يَومَ الدّينِ} [الشعراء: ٧٨-٨٢]،

هذا تعريف الرب عند إبراهيم عليه السلام فقوله: **{الَّذي خَلَقَني فَهُوَ يَهدينِ}** أي: أن الربّ هو الخالق ابتداءً، المربي ... الغافر انتهاء.

- **تفكر في خلق الله ورحمته:**

{أَفَلا يَنظُرونَ إِلَى الإِبِلِ كَيفَ خُلِقَت ۝ وَإِلَى السَّماءِ كَيفَ رُفِعَت ۝ وَإِلَى الجِبالِ كَيفَ نُصِبَت ۝ وَإِلَى الأَرضِ كَيفَ سُطِحَت} [الغاشية: ١٧-٢٠]

{إِنَّ اللَّهَ يُمسِكُ السَّماواتِ وَالأَرضَ أَن تَزولا وَلَئِن زالَتا إِن أَمسَكَهُما مِن أَحَدٍ مِن بَعدِهِ إِنَّهُ كانَ حَليمًا غَفورًا} [فاطر: ٤١]

{اللَّهُ الَّذي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَها ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجري لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمرَ يُفَصِّلُ الآياتِ لَعَلَّكُم بِلِقاءِ رَبِّكُم توقِنونَ} [الرعد: ٢]، رفعها بعمدٍ لا نراها، أو ربما بغير عمد!

ربنا سبحانه وتعالى جعل التفكر في خلق الله لأولي الألباب، قال تعالى: {إِنَّ في خَلقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ وَاختِلافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الأَلبابِ} [آل عمران: ١٩٠]

{الَّذي خَلَقَني فَهُوَ يَهدينِ ۝ وَالَّذي هُوَ يُطعِمُني وَيَسقينِ} [الشعراء: ٧٨-٧٩]

{أَفَرَأَيتُمُ الماءَ الَّذي تَشرَبونَ ۝ أَأَنتُم أَنزَلتُموهُ مِنَ المُزنِ أَم نَحنُ المُنزِلونَ ۝ لَو نَشاءُ جَعَلناهُ أُجاجًا فَلَولا تَشكُرونَ} [الواقعة: ٦٨-٧٠]

{أَفَرَأَيتُم ما تَحرُثونَ ۝ أَأَنتُم تَزرَعونَهُ أَم نَحنُ الزّارِعونَ ۝ لَو نَشاءُ لَجَعَلناهُ حُطامًا فَظَلتُم تَفَكَّهونَ} [الواقعة: ٦٣-٦٥]

سبحان الله!

{وَالَّذي هُوَ يُطعِمُني وَيَسقينِ ۝ وَإِذا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفينِ} [الشعراء: ٧٩-٨٠]

عثمان رضي الله عنه قال: **"مرضت مرضًا كاد أن يهلكني..." بحثت عن دواء، لم أجد ما ينفعني،** فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: (ضع يدك على الذي يؤلمك من جسدك، ثم قل: بسم الله، بسم

الله، بسم الله...) يقولها ثلاث مرات، ثم يقول: (أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)[5] سبع مرات وفي رواية أخرى: (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا)[6] فيقول عثمان:

"فوضعت يدي وقلت الذي أمرني رسول الله ﷺ فما إن رفعت يدي حتى سلمت".

ويقول النبي في الحديث الآخر: (اللهم أذهب الباس رب الناس اشفِ أنت الشافي لا شافي إلا أنت)[7].

{الَّذي خَلَقَني فَهُوَ يَهدينِ ۝ وَالَّذي هُوَ يُطعِمُني وَيَسقينِ ۝ وَإِذا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفينِ ۝ وَالَّذي يُميتُني ثُمَّ يُحيينِ ۝ وَالَّذي أَطمَعُ أَن يَغفِرَ لي خَطيئَتي يَومَ الدّينِ} [الشعراء: ٧٨-٨٢]

الرحمة! رحمة الله سبحانه وتعالى!

- مغفرة الله جلّ وعلا! وأنّه الربُّ الجليل، الخالق البارئ والمصور، باري البرايا، منشئ الخلائق، مبدعهم بلا مثالٍ سابق!

- الأول المبدي بلا ابتداء، والآخر الباقي بلا انتهاء، الأحد الفرد القديم الأزلي الأبدي الصمد البرّ المهيمن العدل سبحانه وتعالى.

والآن أختم بهذه القصة حتى لا أُطيل عليكم:

امرأة بغي من بغايا بني إسرائيل -حرفتها الزنا- مرّت على كلب يلهث الثرى من العطش، انظر ماذا فعلت! نزعت خفها؛ الحذاء الذي تلبسه، ثم نزلت إلى البئر فأتت بالماء وسقت به الكلب، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: **(فشكر الله لها فغفر لها)**.

---

[5] - أَنَّهُ شَكَا إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ضَعْ يَدَكَ علَى الَّذي تَأَلَّمَ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ: باسْمِ اللهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ باللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ.
الراوي : عثمان بن أبي العاص الثقفي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم: 2202 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

[6] - قالَ لي يا محمَّدُ إذا اشتَكَيتَ فضع يدَكَ حيثُ تشتَكي، ثمَّ قُل: بسمِ اللَّهِ، أعوذُ بعزَّةِ اللَّهِ وقدرتِهِ مِن شرِّ ما أجدُ من وجَعي هذا، ثمَّ ارفع يدَكَ ثمَّ أعِد ذلِكَ وترًا فإنَّ أنَسَ بنَ مالِكٍ، حدَّثَني أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ حدَّثَهُ بذلِكَ
الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 3588 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه الترمذي (3588) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في ((المرض والكفارات)) (155)، والطبراني في ((المعجم الصغير)) (504)

[7] - اللَّهمَّ ربَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ الباسِ ، اشفِ أنتَ الشَّافي ، لا شافيَ إلَّا أنتَ ، شفاءً لا يغادرُ سقمًا
الراوي : أنس بن مالك | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي
الصفحة أو الرقم : 973 | خلاصة حكم المحدث : صحيح
التخريج : أخرجه البخاري (5742) |

يقول علماؤنا: **"إذا كانت الرحمة بالكلاب تغفر الخطايا للبغايا، فكيف تفعل الرحمة بمَن وحد رب البرايا"!**

الرحمة بكلب غفر الله بها ذنوبها، فكيف تفعل الرحمة بمن يوحد الله عزَّ وجلَّ.

- **من ربك؟**

– إذًا يا عبد الله ختامًا والموضوع طويل، مَن ربك؟

– يا مَن تسمع المؤذن يقول: (الله أكبر) وأنت في البيت تشاهد التلفاز والمسلسلات، ربك مَن؟

– ربك مَن؟ يا مَن تُغلق الباب على نفسك وتظن أن لا أحد يراك، ربك سبحانه وتعالى رقيبٌ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور! {وَاللَّهُ يَقضي بِالحَقِّ وَالَّذينَ يَدعونَ مِن دونِهِ لا يَقضونَ بِشَيءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّميعُ البَصيرُ} [غافر: ٢٠]

– ربك مَن؟ يا مَن نهبتَ وأكلتَ حقوق أخواتك في الميراث! ربك مَن؟ فالله جلَّ وعلا لم يترك توزيع الميراث لأحد بل وزّعه وقسّمه بنفسه سبحانه وتعالى فقال: {يوصيكُمُ اللَّهُ في أَولادِكُم....} [النساء: ١١] الآيات.

– ربك مَن؟ يا مَن تصلي لغير الله! يا مَن تُزكي لغير الله! يا مَن تعمل لغير الله! مَن ربك؟ اسأل نفسك لمن أفعل هذا!

وإياك أن تنفي إمكانية صرف مثل هذه العبادات لغير الله، فقد قال رسول الله ﷺ : (تعس عبد الدرهم والدينار، تعس عبد الخميصة والقطيفة، تعس عبد المرأة، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش)[8].

---

[8] - تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ، والدِّرْهَمِ، والقَطِيفَةِ، والخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ.
الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم : 6435| خلاصة حكم المحدث : [صحيح

- تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وإذَا شِيكَ فلا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بعِنَانِ فَرَسِهِ في سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إنْ كانَ في الحِرَاسَةِ، كانَ في الحِرَاسَةِ، وإنْ كانَ في السَّاقَةِ كانَ في السَّاقَةِ، إنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ له، وإنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ.
الراوي : أبو هريرة | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم : 2887 | خلاصة حكم المحدث : [أورده في صحيحه] وقال : لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين وقال تعسا . كأنه يقول فأتعسهم الله . طوبى فعلى من كل شيء طيب ، وهي ياء حولت إلى الواو وهي من يطيب

فاحذر أن يكون ربك غير الله وأنت لا تدري! قال الله عزَّ وجلَّ: {وَبَدا لَهُم مِنَ اللَّهِ ما لَم يَكونوا يَحتَسِبونَ} [الزمر: ٤٧]

انظر! إبراهيم عليه السلام خليل الله يقول لله عزَّ وجلَّ: {وَاجنُبني وَبَنِيَّ أَن نَعبُدَ الأَصنامَ} [إبراهيم: ٣٥]، إبراهيم خليل الرحمن يقول لله عزّ وجلَّ: واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام!

يقول العلماء: إذا كان داعي التوحيد وخليل الله يخشى على نفسه الشرك، فكيف بمَن هو دونه!

بل سيد الموحدين ﷺ كان يقول في الحديث الذي حسّنه بعض أهل العلم: (اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم)[9].

فاحذروا يا عباد الله! احذروا وخذوا هذا المنهج في حياتكم: **(من ربك)؟**

نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يُعرِّفنا عليه، وأن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يثبت أقدامنا، وأن ينصرنا على القوم الكافرين.

اللهم اجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير واجعل الموت راحةً لنا من كل شر.

اللهم قنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم اغفر لنا هزلنا وجدنا، وخطأنا وعمدنا.

اللهم تب علينا يا رب العالمين.

اللهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان.

اللهم هيء لهذه الأمة أمر رُشدٍ يُذَل فيه أهل معصيتك، ويُعَز فيه أهل طاعتك، ويُؤمَر فيه بالمعروف، ويُنهَى فيه عن المنكر.

اللهم اغفر لنا هزلنا وجدنا، وخطأنا وعمدنا، وكل ذلك عندنا.

---

[9]- يا أبا بكرٍ ، لَلشِّركُ فيكم أخفى من دبيبِ النَّملِ والذي نفسي بيدِه ، لَلشِّركُ أخفى من دَبيبِ النَّملِ ، ألا أدُلُّك على شيءٍ إذا فعلتَه ذهب عنك قليلهُ و كثيرهُ ؟ قل : اللهم إني أعوذُ بك أن أشرِكَ بك و أنا أعلمُ ، و أستغفِرُك لما لا أعلمُ
الراوي : معقل بن يسار | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الأدب المفرد
الصفحة أو الرقم: 551 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

أسأل الله عز وجل أن ييسر لنا سبل الوصول إليه إنه ولي ذلك والقادر عليه.. فهو حسبنا ونعم الوكيل.